عرض كتاب

إدارة الحوار مع الآخر
«دراسة تحليلية إسلامية»

تأليف: يحيى محمد شحاتة

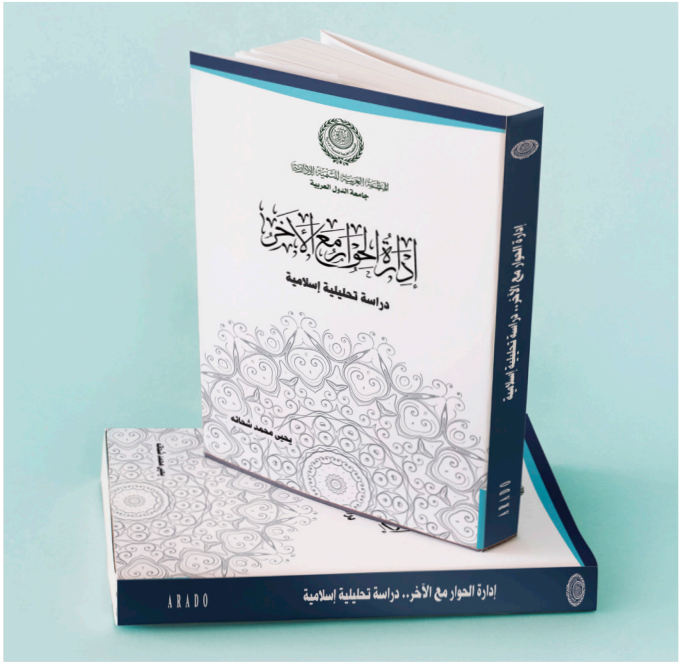

الناشر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية
جامعة الدول العربية (القاهرة، 2019)

بالتنقيب عن درر رسول الله ﷺ فيما يتعلق بالحواروإخراجها، وإزالة ما عليها من شوائب الإهمال، فليس المقصد هو مجرد إخراجها للفخر بها، بل إن المقصد يتمثل في ثلاثة أشياء:

أولًا- إثبات أن الأسس القويمة للحوارقد وضعها رسول الله ﷺ قبل أن يتشدق بمعرفتها المتشدقون بأكثرمن أربعة عشر قرنًا.

ثانيًا- حث المسلمين على: التجديد والتحديث في حوارهم، وفي خطابهم، وذلك بالرجوع إلى موروثاتهم ومعرفتها، وعندما يطبقونها سوف ينمحي من صدورهم الاستعداد للتنازل عنها، بل سيفخرون بها أمام غيرهم، لأنهم سيتأثرون ويؤثرون بها إلى.

ثالثًا- حث البشر غير المسلمين، الناطقين بالعربية، وغير الناطقين بها- إن أتيحت فرصة ترجمة هذا البحث-: معذرة، لقد تركنا دررنا، فصار حالنا كما ترون، وإني أحث المسلمين على أن يفيقوا، ليروا بين أيدينا تلك الدرر، فنسعد نحن بها، وتسعدون أنتم كذلك، فالخيريسعد الجميع، والجمال يرضي الجميع.

أما بعد.. فإن هذا البحث يشتمل - بعد المقدمة - على ستة فصول:

- الفصل الأول: يقدم تعريفات للمفاهيم التي تتصل بالموضوع، فيقدم تعريفًا للفقه الذي يكون الشاهد فيه هنا كيف نفقه معنى إدارة الحوار، والبلاغة، ثم تعريفًا للمناقشة والخصومة، والجدل، والعداء، ثم تعريفًا للاختلاف، وبيان أصله، وأسبابه، وأنواعه، ثم تعريفًا للحوار، وأنواعه. ثم تعريفًا للسنة النبوية.
- الفصل الثاني: يتناول أهداف الحوار.

- الفصل الثالث: يتناول الأسس الإيجابية للحوار.
- الفصل الرابع: يتناول الأسس السلبية للحوار.
- الفصل الخامس: يتناول وسائل الحوار.
- الفصل السادس: يتناول الآثار الحميدة للحوار المبني على أسس وضوابط والنتائج السلبية لغيابه.
- التوصيات والخاتمة.

ويوضح الكتاب نقطتين مهمتين:

الأولى: إن الأسس الخاصة بالحوار مع الآخر هي واحدة، فلا يجب أن نقول: إن هناك أسسًا للحوار مع المسلم، وأسسًا للحوار مع غير المسلم، فيجب أن تتوافر لدى المحاور الناجح كل الأسس الخاصة بالحوار، وهو في حواره مع المسلم أو غير المسلم ينتقي منها ما يناسب طبيعة الطرف الآخر وطبيعة الموقف، وهو قد يخلط ما بينها أو يختار أسلوبًا ويترك الآخر، أو يستعمل أسلوبين أو أكثر.. وذلك كله حسب طبيعة الحال، فالمحاور كالداعية أو الفقيه، يأتيه البَرُّ ويأتيه الفاجر، وهو فقيه عالم بكل المسائل، ثابت لا يتغير، ولكنه يعطي لهذا ما يناسبه، ويعطي لذاك ما يناسبه أيضًا. ولا ينبغي أن يُعرف عن المسلمين أنهم يتعاملون بأسس في الحوار مع المسلم تختلف مع غير المسلم، فالمسلمون قواعدهم وأسسهم واحدة، وعهدهم واحد، وأمانتهم واحدة، وذمتهم واحدة، لديهم ميزان واحد، يوضع فيه كل الخلق، فيظهر ثقيل الوزن، ويظهر خفيفه.

فماذا إن جاءني مسلمٌ جاهلٌ أو فاجرٌ، ثم جاءني غير مسلم واعٍ عالمٍ هادئ؟

أأتعامل مع هذا بأسس الحوار مع المسلم، وأتعامل مع الآخر بأسس الحوار مع غير المسلم؟

.. لا.

إنما يجب أن تكون لديَّ كل الأسس والأساليب والاستراتيجيات الخاصة بالحوار، ثم أنتقي منها ما يناسب المقام.

إن العدل يقتضي منَّا ذلك.

جاء في كتاب «قوانين الوزارة وسياسة الملك» ضمن كتب «مرايا الأمراء والملوك»:

«لن تحقق مرادك إلا بالعدل والإحسان، فالعدل استثمار دائم، وهو عدل في الأموال، تؤخذ بحقها، وتدفع إلى مستحقها، وعدل في القول: لا تخاطب الفاضل بخطاب المفضول، ولا العالم بخطاب الجهول، وتقف في الحمد والذم على حسب الإحسان والإساءة، وعدل في الأفعال، ألاَّ تعاقب إلا على ذنب، ولا تعفو إلا عن إنابة، ولا يبعثنك السخط على إطراح المحاسن، ولا يحملنك الرضا على العفو عن المساوئ».[1]

والنقطة الأخرى، أنني إذا علقت على حوار، وأظهرت أدبه فلن أشير إلى الناحية البلاغية فيه، وذلك للأسباب الآتية:

- لا يمثل هذا الأمر نقطة مهمة في موضوعنا.
- لكي أتحاشى التطويل دون هدف.
- لأن الاسترشاد سيكون من كلام رسول الله ﷺ، وهو قد أوتي جوامع الكلم، وهو أفصح الناس وأبلغهم، ومن كلام الصحابة (رضي الله عنهم) والسابقين من العرب المسلمين وغير المسلمين، وهم معروفون بقدراتهم العالية في اللغة، ويكفي أن القرآن تحداهم في موضوع اللغة، وما كان ذلك إلا لمهاراتهم الفائقة في لغتهم.

وأسأل الله أن ينفعني بهذا الكتاب، وينفع به كل من قرأه، ويجزيني ويجزيهم خير الجزاء في الدنيا والآخرة، ويجزي عني وعن المسلمين، وعن العالمين... الأستاذ الأعظم، والمربي الأفضل: «محمدًا» ﷺ أفضل ما جازى به رسولًا عن أمته ... أمين.

(1) موسوعة الإدارة العربية الإسلامية (الإدارة المحلية العربية الإسلامية).